"السلّميّات الحجاجية في سورة الانفطار- مقاربة تداولية لغوية."

"Argumentative Peacemaking In Surat Al-Infitar – A Linguistic Pragmatic Approach."

طالب الدكتوراه: عون واسع
الدكتور : هشام فرّوم.

جامعة الشاذلي بن جديد - ولاية الطارف - الجزائر.
المخبر: تعليمية اللغات والتواصل في ظل التكنولوجيات الحديثة ،كلية الآداب واللغات
a.ouassa@univ-eltarf.dz

تاريخ الإيداع: 2025/04/01 تاريخ القبول: 2025/06/18 تاريخ النشر: 2025/09/15

الملخّص :

يهدف المقال إلى توضيح كيفية بناء الحجج وتنظيمها في سورة الانفطار وفقاً لنظرية السلميات الحجاجية، التي تركز على تصنيف الحجج ضمن سلم هرمي يحدد درجة قوتها وتأثيرها. من خلال تطبيق هذه النظرية، يسلط المقال الضوء على كيفية استخدام الأساليب اللغوية والحجاجية في سورة الانفطار لترتيب الحجج وتوصيل الرسائل الدينية بفعالية. ويقدم المقال تحليلًا تفصيليًا لأدوات الحجاج المستخدمة في السورة وكيفية تنظيمها لتحقيق التأثير الأمثل على المتلقي، مما يساهم في فهم أعمق لبنية الحجاج في النص القرآني.

الكلمات المفاتيحة : الحجاج اللغوي ، السلّميات الحجاجية ، الروابط والعوامل الحجاجية ، المواضع الحجاجية ، البنية الحجاجية .

Abstract:

The article aims to explain how arguments are constructed and organized In Surat Al-Infitar according to the theory of argumentative ladders, whichh focuses on classifying arguments within a hierarchical ladder that determines their degree of strength and Impact. By applying this theory, the article highlights how linguistic and argumentative styles are used In Surat Al-Infitar to organize arguments and communicate religious messages effectively. The article provides a detailed analysis of the argumentative tools used In the surah and how they are organized to achieve the optimal

Impact on the recipient, whichh contributes to a deeper understanding of the structure of argumentation In The Quranic text.

Key terms:
linguistic argumentation, argumentative ladders, argumentative links and factors, argumentative positions, argumentative structure.

تقديم :

كُلُّ بحث لا بدّ أن يضبط مجاله الذي يدور فيه والمفاهيم العاملة التي يعتمد عليها، فيتعينُ بذلك موقعه من الاختصاصات المتنوعة المتداخلة، ويتمكن المستقبل من مفاتيح وُلُوجه القائمة على تلك المفاهيم، وهذه ضرورة ابستمولوجية.

في سياق الدراسات اللغوية والبلاغية، تبرز نظرية الحجاج كأداة تحليلية مركزية تسعى إلى فهم الكيفية التي تُبنى بها الحجج وتُدار في الخطاب. هذه النظرية لا تقتصر على تحليل الألفاظ والتراكيب فقط، بل تمتد لتشمل البنية الكلية للنصوص والطرق التي يتم بها التأثير على المتلقي. من بين النظريات الحجاجية المتقدمة، تبرز نظرية السلّميات الحجاجية، التي تُركز على ترتيب الحجج ضمن سلم هرمي يحدد درجة قوتها وتأثيرها. وفي هذا المقال، سأحاول تطبيق هذه النظرية على النص القرآني، وبالتحديد على سورة الإنفطار، بهدف الكشف عن آليات الحجاج المستخدمة ودورها في بناء المعنى القرآني وتوجيه الخطاب .

وعليه تكون الإشكالية الرئيسية التي يتناولها المقال هي :

- كيف تجلّت نظرية السلميات الحجاجية في سورة الإنفطار ؟، و ما مدى قدرتها على تقديم فهم عميق لبنية الحجاج في السورة وكشف أبعادها البلاغية والإبلاغية ؟.

وفي هذه الورقة قسمان : قسم يتعلّق بعرض بعض المفاهيم الأساسية للنظرية قدر الإمكان ، والثّاني مقاربة حجاجية لسورة الإنفطار.

1 – مفاهيم أساسية :

1-1- الحجاج في اللغة

ترى كل التصوّرات القديمة والكلاسيكية في الحجاج تقنية واعية تتجسّم في برمجة التنسيقات الخطابية. أما نظرية الحجاج في اللغة» التي وضعها ج. ش. أنسكومبر (J. C. Anscombre)، و أزفالد ديكرو (Ducrot) منذ منتصف السبعينات، فتهدف إلى تحقيق أغراض مختلفة؛ وقد وضعت هذه النظرية في إطار لسانيات الجملة، وذلك بمقتضى مناهجها وبمقتضى قضاياها وأغراضها. وفي مثل هذا المنظور أعيد تحديد مفهومي الحجة والحجاج تحديدا جذريا إلى درجة أنهما أصبحا، من بعض الجوانب الأساسية مختلفين عن المفاهيم الكلاسيكية بل صارا متناقضين معها. [1]

يرى كريستان بلانتان أنّ هذا التحليل يقوم على تصوّر للمعنى يكاد يكون فضائيا: فمعنى الكلمة لا يُطلب في مطابقته واقعا ماديا أو ذهنيا، وإنما ينظر إليه على أنه اتجاه ما أريد قوله، ما أتجه إليه النتيجة التي أتجه نحوها – يقول مثل صيني بطبيعة الحال إنه حين يُشير الحكيم إلى النجوم ينظر المجنون إلى الإصبع، فليست الدلالات «في» الكلمات وإنّما هي في الإطارات الخطابية التي تشكلها الكلمات سلفا وتلقيها بعد ذلك على ما يتلو الخطاب. هذا هو المعنى الذي بمقتضاه تعني دل احتج في نظرية الحجاج في اللغة.[2]

أما جان ميشال آدم J. M. Adam. فإنه يرى أيضا أن الحجاج آلية تهدف إلى إقناع المرسل إليه والتأثير في سلوكه لفعل معين، و يتأتّى هذا بواسطة الكلام الذي ينتظم وفق سلم حجاجي على النحو التالي :

الأطروحة + مقدمات **تستلزم** الحجج **تعطي** النتيجة

القديمة ومعطيات ← والأدلة ← أو الأطروحة الجديدة .

ولهذا فقد عرّف الخطاب الحجاجي على أنه موجه للتأثير على أراء وسلوكات المخاطب أو المستمع، وذلك يجعل أي قول مدّعم صالحا أو مقبولا كنتيجة، وذلك بمختلف الوسائل التي تساعد على إقناع المرسل إليه، وتبرز مقاصد المرسل من خلال اعتماد منهج تراتبي في عرض المقدمات والحجج، وصولا إلى النتائج، وفق طرح منطقي يتلاءم مع سياق الخطاب.

وقد خالف كل من أنسكومبر Anscombre و ديكرو Ducrot هذا الطرح وعدّا الحجاج بنية لغوية تستمد خصائصها من الأحوال المصاحبة للخطاب، وعرفا الحجاج على أنه " تقديم المتكلم قولا (ق 1) يفضي إلى التسليم بقول آخر (ق 2). فالقول الأول (ق 1) يصبح دليلا وحجة تؤدي في نهاية المطاف إلى توليد نتيجة (ق 2) سواء كانت صريحة أو ضمنية يستنتجها المتلقي اعتمادا على سياق الخطاب. وعليه فالحجاج يعتمد على عمل التصريح بالحجة من ناحية وعمل الاستنتاج من ناحية أخرى، سواء كانت النتيجة مصرحا بها أو ضمنية ".

وقد نحا ميشال مايير M. Meyer هذا المنحى، ورأى أن الحجاج يقوم على قسمين قسم صريح وآخر ضمني، وهذا ما يضمن وجود الحوار بين طرفي الخطاب المرسل والمرسل إليه، كما يضمن استمرارية الخطاب في حد ذاته، فيتأسس بذلك الحجاج على العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وباطنه، وتصبح الحجة جوابا أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا في ذلك الجواب، ويكون ذلك بطبيعة الحال في ضوء المقام وبوحي منه.[3]

وعربيا يعرّف طه عبد الرحمان الحجاج بقوله: "وحَدُّ الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعياً في إنشاء معرفة عملية،

إنشاء موجهاً بقدر الحاجة، وهو أيضاً جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة، كأن تبنى الانتقالات فيه، لا على صور القضايا وحدها كما هو شأن البرهان، بل على هذه الصور مجتمعة إلى مضامينها أيما اجتماع، وأن يُطوى في هذه الانتقالات الكثير من المقدمات والكثير من النتائج، وأن يُفهم المتكلم المخاطب معاني غير تلك التي نطق بها، تعويلاً على قدرة المخاطب على استحضارها إثباتاً أو إنكاراً كلما انتسب إلى مجال تداولي مشترك مع المتكلم، وكأن يعتمد فيها على صور استدلالية تأخذ بمبدإ التفاضل و التراتب، وتجنح أحياناً إلى التناقض الذي لا تحس فيه خروجا عن حدود المعقول."[4]

ويعتبر أبو بكر العزاوي الحجاج أداةً لتفسير النصوص الأدبية والخطابات السياسية والدينية. في كتابه "الحجاج والخطاب"، يشير إلى أن الحجاج يقوم على بناء علاقات منطقية بين أجزاء النص، ويُظهر قدرة اللغة على تشكيل الحجج من خلال أدوات لغوية وبلاغية متنوعة.

أمّا عبد الله صولة فيقترح في كتابه "الحجاج في القرآن "أنّ الحجاج هو عملية تعتمد على البنية اللغوية والبلاغية في النص القرآني. إذ يعتمد الحجاج عنده على تفسير المعاني اللغوية من خلال تحليل الوحدات اللغوية مثل الألفاظ والتراكيب .

هذه التعريفات تجمع بين مدارس فكرية غربية وعربية، مما يُبرز تعددية النظر إلى الحجاج من زوايا مختلفة، سواء من حيث البنية اللغوية أو التأثير الخطابي.

1-1-1الرو ابط الحجاجية :

وضعت نظرية الحجاج في اللغة انطلاقا من تحليل «الكلمات الفارغة» أي الروابط ، وهي تُطبق على «الكلمات الملأى التي تقدم تحليلا لها قائما على التوجيه الذي توفره للخطاب.

إن العلاقة بين الروابط والحجاج معروفة تمام المعرفة. يحلل الرابط " لأنّ " تقليديا على أنه يفتح باب الحجج، و أن إذن ولذا يفتحان باب النتائج. ويمكن للتحليل الحجاجي للروابط أن يوسع ليشمل روابط جديدة ويوضح ظواهر جديدة.

إن الرابط كلمة تعليق وتوجيه يصل بين معلومات نص وحجاجاته، ويضع خاصة ما في النص من معلومات في خدمة مقصده الحجاجي الشامل.[5]

العلاقة سبب – نتيجة تقبل بسهولة أن تعاد صياغتها في عبارات من نوع حجة نتيجة. وهكذا نعتبر، بحسب السياقات، «بما أن» و«لأن» مدخلات سبب أو حجة و«إذن» و «بالتالي» مدخلات نتيجة أو خاتمة. وهذا النوع من التحليل، وهو تقليدي ببعض ألفاظه، وسعه ديكرو (1980) ليشمل وحدات أخرى من أمثال «من جهة أخرى» و «فعلا» أو «لكن» والتسلسل «أ لكن ب» (هذا المطعم حسن لكنه باهظ الثمن)[6]

ونظرية ديكرو المسماة «نظرية الحجاج في اللغة» توحد في صورتها القصوى العلاقة حجة – نتيجة بعلاقة الدلالة باعتبار معنى الملفوظ (الحجة) ما يتلوه النتيجة التي يقصد إليها. وهي تعمم هذا الأسلوب في الوصف على كل استعمالات «لكن» وتعممها نظريا على كل الروابط .[7]

الروابط إذا مجموعة من المؤشرات اللغوية ذات الطبيعة النحوية تشتغل داخل الجملة والخطاب ولها وظيفة اتّساقية ترتيبية توجيهية تساعد على رسم العلاقات الدلالية في الجملة أو النص على حدٍّ سواء .

1-1-2- المواضع الحجاجية :

حسب ديكرو وأنسكومبر، فإن الانتقال الخطابي من ملفوظ/حجة إلى ملفوظ/نتيجة يتم بتطبيق جملة من المبادئ العامة، اختارا لها تسميات مواضع مستعرضين مفهوما أرسطيا شهيرا TOPOI، والمواضع عندهما هي عماد الحجاج والخلفية التي يبني عليها النشاط الحجاجي. إنها قواعد عامة مقبولة جماعياً، تعكس الجهد المبذول من طرف المتكلم لتبرير رغبة ما أو موقف أو فعل، وجعله مقبولاً. الأمر الذي يعني أن كل علاقة حجاجية تتطلب وجود موضع بين الحجة والنتيجة، أي مساراً مبرّراً يعتمد في الانتقال الحجاجي. لذلك، فإن اختيار جملة ما في مقام معين دون غيرها يعني اختياراً لتطبيق موضع ما دون غيره.

إن المواضع إذن قواعد عامة تجعل من الممكن إنجاز حجاجات خاصة. وهي تنتمي للمعاني المشتركة، أي أنها تحظى بقبول جماعي في في مجتمع وحقبة معينتين. وهذه المواضع ذات طابع تدرجي، إذ لها أشكال تتحدد بأكثر أو أقل ضمن منطقة حجاجية محددة.[8]

لننظر في كلمة مهم؛ يمكن أن نعتبر أن شيئا ما مهم إذا كانت له خصائص تقابل بينه وبين الأشياء غير المهمة. يمكن كذلك أن ننظر في هذا الملفوظ:

- هذا الشريط مهم

على أنه حجة لا ترمي إلى نتيجة واحدة، وإنما ترمي إلى مجموعة من النتائج كقولنا: عليك أن تشاهده أو أن تشتريه أو أن تمنحه جائزة أوسكار . ينتج عن هذه الوجهة أن المحمول مهم لا يحيل على خاصية للشريط، وإنما يتضمن مجرد تلميح إلى «فكرة مشتركة» **موضع** تسمح باستنباط بعض النتائج لدى مجموعة لسانية. فعلى هذا النحو يعرف الموضع بأنه أداة لغوية تربط بين بعض الكلمات وتنظم الخطابات الممكنة، وتحدد الخطابات «المقبولة» والمتناسقة في هذه المجموعة.[9]

1-1-3-السلّميات الحجاجية :

تتجلى العلاقة المجازية بين الدعوة والحجة، لتصبح علاقة شبه منطقية الى حد ما وذلك بالرغم من أنها تتجسد من خلال الأدوات اللغوية فيتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج

وترتبها حسب قوتها إذ لا يثبت غالبا إلا الحجة التي تفرض ذاتها على أنها أقوى الحجج في السياق يرتب المرسل الحجج التي يرى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه وهذا الترتيب هو ما يسمى بالسلم الحجاجي[10].

ويعرفه طه عبد الرحمن في قوله:" هو عبارة عن مجموعة فارغة من الاقوال مزودة بعلاقه ترتيبية و موفية بالشرطين التاليين:

كل قول يقع في مرتبه ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الاعلى جميع الاقوال التي دونه.

كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين كان ما يعلوه مرتبه دليلا اقوى عليه[11]

1-1-3-1-قوانين السلم الحجاجي:

وأهم هذه القوانين ثلاثة

* قانون النفي:

اذا كان قول ما مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينه فان نفيه اي أ سيكون حجه لصالح النتيجة المضادة ويمكن ان نمثل لهذا كما يلي

- زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان

- زيد ليس مجتهدا، انه لم ينجح في الامتحان

* قانون القلب

مفاد هذا القانون ان السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الاقوال الاثباتية، اذا كانت احدى الحجتين اقوى من نقيض الاولى في التدليل على النتيجة المضادة كما في المثال التالي

- حصل زيد على الماجستير، وحتى الدكتوراه

- لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير

* قانون الخفض

اذا صدق القول في مراتب معينه من السلم، فان نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها .[12]

1-1-3-2- وسائل السلم الحجاجي:

يقرُّ موشلار و ريبول بان الخاصية الأساسية الحجاجية هي أن تكون سلمية وتراتبية و سبب نعتها بهذه الصفة إنما هو ما يوفّره العامل الحجاجي من تقوية للحجة حتى يجعلها غير متساوية قوة وضعفا تأثيرا وإقناعا، وبالتالي يكون العامل الحجاجي هو المحرك للعلائق الحجاجية الملفوظ في ذاته وداخل القسم الحجاجي حتى ينزل الملفوظ في درجته الحقيقية من السلم الحجاجي يكون أقرب تحقيقا للمفهوم والنتيجه[13]

وينبغي أن نميز بين صنفين من المؤشرات والأدوات الحجاجية؛ الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية، فالروابط تربط بين قولين او بين حجتين على الأصح أو أكثر، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة، ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية: بل - لكن - حتى - لا سيما - إذا - لأن - بما أن- الى آخره، أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم مقوله العوامل أدوات من قبيل: ربما- تقريبا –كاد- قليلا – كثيرا- ما.....إلا - وجل أدوات القصص.[14]

1-1-3-3- آليات السلم الحجاجي

لا يقتصر ترتيب الحجج في سلم واحد على ما تقدم من إيراد بعض الجمل وربطها حجاجيا، أو على استثمار بعض الأدوات ذات المعاني، بل يمكن ترتيب الحجج أيضا باستعمال بعض الصيغ الصرفية وتوجيهها في سياق الاقناع.

* التعدية: وهي ترتيب الأشياء في سلم بعقد العلاقة بينها ،رغم أن هذه العلاقة موجودة قبل التلفظ بالخطاب ومنها :

• أفعل التفصيل: اسم مشتق على وزن أفعل يدل على شيئين اشتركا في معنى وزاد أحدهما على الآخر فيه وله صيغ ثلاث :

المجرد من أل والإضافة - المقترن بأل - المضاف.[15]

والعلاقات التي تقوم على خاصيه التعدية هي علاقات التساوي التفوق والتضمن وهذه العلاقة الأخيرة من أهم العلاقات التي ينبني عليها خطاب الحجاج

• صيغ المبالغة:

تعد الأوصاف المشتقة من الصيغ التي تمكن المرسل من بناء السلم الحجاجي إذ يمكن استعمال تلك التي تحمل سمة هذا الترتيب في تكوينها الصرفي ومن الآليات الصرفية صيغ المبالغة فرغم شروطها الأصلية التي تتحد فيها إلا أنها تفضل غيرها من الأوصاف مثل اسم الفاعل كما تتفاضل فيما بينها ولإدراك المرسل لهذا التفاضل فإنه يستعمل منها ما يعبر به عن درجة الحجة التي يريد أن يعبر بها في خطابه؛ لأنها تفيد من الكثرة والمبالغة الصريحة في معنى فعله الثلاثي الأصلي ما لا تفيده إفاده صريحة صيغة فاعل وأشهر أوزانها خمسة قياسية هي: فعال مفعال فعول فعيل فعل ، وهناك صيغ سماعية قليلة مقصورة على القدماء أشهرها: فعيل.[16]

• فحوى الخطاب :

من أهم أوجه تجليات الحجاج عبر السلم المفهومي ما يكون بدلالة فحو الخطاب وهو أن ينص على الأعلى وينبّه على الأدنى أو ينصّ على الأدنى وينبّه على الأعلى فحكم هذا حكم النص وهذا

يتضمن التلفظ بالدرجة العليا في السلم ونفي ما عداها ضمنا، كما قد يكون ترتيب الحجة ضمنيا وذلك بتوظيف المعرفة المخزونة والسابقة، ومناسبتها للسياق ومن مظاهر الحجاج بالفحوى ما يكون بنفي طرفي السلم لتستقر الحجة المرادة في ذهن المرسل إليه.[17]

• حجه الدليل :

يمكن تصنيفها في السلم الحجاجي بالنظر الى طبيعتها المصدرية فهي ليست من إنتاج المرسل بقدر ما هي منقولة على لسانه ونقلها على لسانه ينبئ عن كفاءته التداولية، وبهذا فهي تعلو الكلام العادي درجه[18]، مما يجعلها ترقى في السلم الحجاجي الى ما هو أرفع ويصنفها طه عبد الرحمن على أنها محاورة بعيدة او تناصّا ومنها الشواهد القرآنية والحكمة والمثل والحكاية[19].

1-1-3-4- أنواع السلم الحجاجي:

* المراتب المتضادة :

جاء بهذا التصور المرتبي اللساني الشهير ادوارد سابيير وهو أول من اشتغل من المحدثين بألفاظ المراتب في اللغة الطبيعية فقد تكون الألفاظ دالة على معان يمكن ترتيبها بين طرفين متباينين مثل الرمضاء الحر الدفء الفتور البرد القرس فهذه المجموعة تتضمن اللفظين الرمضاء القرس اللذين هما بمنزلة طرفين أعلى وأسفل متباينين بينهما أربع مراتب .

* المراتب الموجهه توجيها كميا:

يوجد هذا الضرب من المراتب الدالة على معان تقبل التدرج في اتجاه واحد أما على مستوى الزيادة أو النقصان مثل ذلك الأوزان أو المقادير عامة واشتغل بهذا النوع من المراتب الأمريكي هورن والفرنسي فوكوني[20].

* المراتب الموجهة توجيها قصديا :

هيمنت فكرة المراتب المنضوية تحت هذا الصنف على تصورات ديكرو وانسكومبر فحاولا النظر في الألفاظ المفردة والجمل بمعيار متساوي فقد تدخل المراتب على الجمل كذلك فيكون قصد المتكلم عاملا في تحديد اتجاه المراتب التي تتنزّلها هذه الجمل ويعد هذا القسم الأوسع أفقا في الاستعمال اللغوي والاستدلال الحجاجي في الخطاب [21].

ويمكننا إعادة تصنيف السلميات الحجاجية وفق هذا المنظور الى ثلاثة أقسام وذلك حسب تدرج هذه الحجج قوة وضعفا في الخطاب وفق قصدية المتكلم كما يلي :

* السلم التصاعدي : تسلك الحجج فيه منحا تصاعديا من الأدنى إلى الأعلى أي من الأضعف إلى الأقوى

* السلم التنازلي : تتخذ الحجج فيه مسارا تنازليا من الأقوى إلى الأضعف

* السلم التراكمي : تتعدد فيه الحجج وتتراكم دون مراعاة التفاوت الحاصل في القوة الاستدلالية إذ تزدحم فيه الحجج متخذة نوعا من الاستقلالية لكل حجة واردة في الخطاب حيث أن نقض أي حجة من الحجج لا يستلزم نقض الحجه الأعلى او الأدنى منها[22].

2- مقاربة حجاجية لسورة الإنفطار:

قَرَّرْتُ في هذه المقاربة اختبار مدرستين، المدرسة المغربية في تحليل الحجاج، أبو بكر العزاوي في كتابه الخطاب و الحجاج ، والمدرسة التونسية عبدالله صوله في كتابه الحجاج في القرآن، كذلك تلميذه عز الدين الناجح في كتابه الروابط الحجاجية في اللغة العربية حيث أنّ المدرسة الأولى تُعنى بمقاربة خطابية للحجاج، أما المدرسة الثانية فتنحو منحا بنيويا في تقسيم الخطاب إلى وحداته اللغوية المعجمية والصرفية والنحوية والبلاغية لعرض الظواهر السلّمية والتراتبية في هذه المستويات اللغوية للكشف بعد ذلك عن حجاجية الإنجاز/الخطاب انطلاقا من حجاجية الجهاز /اللغة/النظام.

2-1- سلّمية الخطاب/ الإنجاز:[23]

إذا حدثت هذه الأشراط الأربعة (الآيات 1- 4) التي هي بمثابة حجج مرتبة ترتيبا لنقل فضائيا وفق سلم تنازلي من السماوي الى الأرضي أو من العلوي الى السفلي السماء الكواكب البحار القبور هذا باعتبار الاتجاه وباعتبار القوة انفطرت انتثرت فجّرت بعثرت في قسم حجاجي واحد يقود الى النتيجة الصريحة في الآية الخامسة أي إذا حدثت هذه الأشراط يومئذ يتذكر الانسان ما قدّم وأخّر فعندئذ علمت النفس أي تيقنت وتأكدت من حصول البعث والنشور في اتجاه حجاجي واحد غير متعارض في سلم تنازلي هذا بالنسبة الى المقطع الأول.

يقول الرازي: "وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ بَيَانُ تَخْرِيبِ الْعَالَمِ وَفَنَاءِ الدُّنْيَا، وَانْقِطَاعِ التَّكَالِيفِ، وَالسَّمَاءُ كَالسَّقْفِ، وَالْأَرْضُ كَالْبِنَاءِ، وَمَنْ أَرَادَ تَخْرِيبَ دَارٍ، فَإِنَّهُ يَبْدَأُ أَوَّلًا بِتَخْرِيبِ السَّقْفِ، وَذَلِكَ هُوَ قَوْلُهُ :إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ ثُمَّ يَلْزَمُ مِنْ تَخْرِيبِ السَّمَاءِ انْتِثَارُ الْكَوَاكِبِ، وَذَلِكَ هُوَ قَوْلُهُ :وَإِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى بَعْدَ تَخْرِيبِ السَّمَاءِ وَالْكَوَاكِبِ يُخَرِّبُ كُلَّ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَهُوَ قَوْلُهُ: وَإِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى يُخَرِّبُ آخِرَ الْأَمْرِ الْأَرْضَ الَّتِي هِيَ الْبِنَاءُ، وَذَلِكَ هُوَ قَوْلُهُ :وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ فَإِنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى قَلْبِ الْأَرْضِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ، وَبَطْنًا لِظَهْرٍ"[24].

المقطع الثاني سيبدأ بالنداء فكأنّ وقت المحاسبة قد حان هذا النداء هو بمثابه رابط معنوي ويجعل الاجزاء متلاحمة فيما بينها وبعد حدوث الأشراط وتيقن الانسان من البعث اتلفت يمينا ويسارا عندئذ يسمع صوت المنادي لتبدأ محاسبته كما انه يتضمن استفهاما انكاريا فيه من التوبيخ والتقريع ما فيه عن تفريط الانسان في حق ربه يمكننا اعتباره نتيجة صريحة حاصلة والمقصود هنا أي ما حملك على الإشراك به وعبادة غيره وعدم توحيده اذ هو الحقيق بالعبادة

والتوحيد وذلك انطلاقا من الحجج التالية وفق سلم تصاعدي من الأضعف الى الأقوى ضمن اتجاه حجاجي واحد تجسّده الآيتان السابعة والثامنة يحكي أطوار الخلق والنشأة البشرية الإنسانية من نعمه الوجود والتفضيل والتكريم فبدأ بالخلق وهو الإيجاد من العدم ثم إلى التسوية ثم التعديل مرورا إلى التركيب والتصوير حيث يكاد يكون الاتصال وجوديا في هذا المقام النفسي المفعم بالحسرة والندامة على اعتبار ما سيكون اثناء الحساب لكن كلمة ربك تعود لتخلع هذه الوجدانية لتفرض مقام الزجر والوعظ الذي يقتضي التسليم المطلق لهذا الرب الخالق الكريم باعتبار ما تقدم من حجج لا ينازعه فيها أحد تفرض له الربوبية وتقتضي منا الإذعان التام . يقول ابن عاشور: "وَإِيثَارُ تَعْرِيفِ اللَّهِ بِوَصْفِ - رَبِّكَ - دُونَ ذِكْرِ اسْمِ الْجَلَالَةِ لِمَا فِي مَعْنَى الرَّبِّ مِنَ الْمُلْكِ وَالْإِنْشَاءِ وَالرِّفْقِ، فَفِيهِ تَذْكِيرٌ لِلْإِنْسَانِ بِمُوجِبَاتِ اسْتِحْقَاقِ الرَّبِّ طَاعَةَ مَرْبُوبِهِ فَهُوَ تَعْرِيضٌ بِالتَّوْبِيخِ. وَكَذَلِكَ إِجْرَاءُ وَصْفِ الْكَرِيمِ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ لِلتَّذْكِيرِ بِنِعْمَتِهِ عَلَى النَّاسِ وَلُطْفِهِ بِهِمْ فَإِنَّ الْكَرِيمَ حَقِيقٌ بِالشُّكْرِ وَالطَّاعَةِ."[25]

ثم يأتي الجزء الثالث مفتتحا بكلا اعتراض صريح عن كل رد قد يتبادر الى ذهن المخاطب ولأن سورة الانفطار من أواخر السور المكية نزولا فقد تقدم سابقا ردود في مثل هذا المقام كما في سوره الزمر55-59 [26] حيث نكون هنا ضمن حجاج توجيهي[27] بالدرجة الاولى تلغى فيه الأصوات الأخرى ليتم التأكيد فيه على مقاصد صاحب الخطاب.

بعد هذا الاعتراض والزجر بكلا تردف مباشره بالرابط الحجاجي بل الذي يفيد الاضراب الصريح عن كل قول او عذر امام هذه الحجج والآيات البينات لننتقل الى قسم حجاجي جديد وحجة أقوى كلا بل تكذبون بالدين هذه الحجه التي تعني أن إنكاركم للبعث والجزاء والحساب جعلكم تغترون وتشركون بالله لأمنكم الحساب والعقاب " ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ " الحجر(3) " أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ " المؤمنون (115) تأتي كردٍّ عن عدم اعتبار نعمه الخلق والايجاد والتسوية والتعديل و التركيب والتصوير فنحن هنا أمام قانون القلب أو عكس السلم لأنكم تعتبرون خلقكم عبثا و وانطلاقا من هذه الحقيقة تأتي الحجج ترى لتفنّد هذا الادّعاء ولتؤكّد على حقيقة البعث والجزاء في سلم تصاعدي وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وهي صفات الملائكة الكرام جيء بها لتؤكد مشروعيه الحساب نظرا لتسخيرهم وتوكيلهم بهذه الاعمال إشارة الى أهمية الحساب ووقوعه الأكيد "إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ " يس (12) "يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ" آل عمران (30) يقول الزمخشري : " ثم قال بَلْ تُكَذِّبُونَ

بِالدِّينِ أصلا وهو الجزاء.أو دين الإسلام. فلا تصدّقون ثوابا ولا عقابا وهو شر من الطمع المنكر وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ تحقيق لما يكذبون به من الجزاء، يعنى أنكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم لتجازوا بها .وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم :تعظيم لأمر الجزاء، وأنه عند الله من جلائل الأمور، ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه، ويجازى به الملائكة الكرام الحفظة الكتبة. وفيه إنذار وتهويل وتشوير للعصاة ."[28]

ولأن الجزاء من صنف العمل كان لابد من تأكيد على حتمية الحساب وبعد هذا الحديث مع المشركين مع الله آلهة أخرى في العبادة وهو خلقهم والمنكرين المكذبين بيوم يقوم الناس فيه لرب العالمين تعود بنا السورة الجزء الاول علمت نفس ما قدمت واخرت لنعرف جزاء المؤمنين المصدقين و الفجار المكذبين لتكتمل أجزاء المشهد إنّ الأبرار لفي نعيم وإنّ الفجار لفي جحيم هذا السلم الذي يسلك اتجاهين متباينين صعودا ونزولا بين طرفين متضادين أبرار – فجار- نعيم - جحيم لتلغى فيه المراتب الضمنية يأتي ليؤكد على نتيجة العدل الالهي ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ونظرا لانسجام الحجة مع النتيجه فقد جاء السلم متوازنا في القوه متعاكسا في الاتجاه الحجاجي وفق قانون القلب فاذا حقت الجنة للأبرار فقد وجبت بالضرورة النار للفجار والعكس بالعكس حتى التأكيد الذي أُتبع بالجزاء كان منصفا من حيث التهويل والتفخيم فقد قال غير واحد من المفسرين إنما أدراك الأولى للأبرار والثانية للفجار أي ما أدراك ما نعيم وما أدراك ما جحيم لتعظيم الجزاء وتفخيمه في نفس السامع ثم تأتي الآية الاخيرة لتحسم الجدل وتقطع دابر الطمع في الخلاص أو النجاة او الشفاعة او الافتداء من العذاب كما تبين ذلك في الصور المكية المتقدمة لتؤكد على وحدانية الله ووحدانية حكمه وبطلان قوانين الدنيا من سنه التدافع والافتداء والشفاعة وغيرها تؤكد على ان الله هو الملجأ الوحيد الذي على الإنسان أن يتوجّه اليه في الدنيا ويخلص إليه ليكون سبيل خلاصه في الاخرة فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعباده ربه احدا يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله.

2-2- سلّمية الأعمال اللغوية :

يمكننا تقسيم السورة إلى مراحل من الأفعال اللغوية (الوعديات، الطلبيات، التقريريات، التأكيديات).[29] هذه التراتبية في الأساليب تُظهر التحول التدريجي في نوعية الخطاب من التوصيف الكوني إلى التقرير الأخلاقي والديني. أولاً: الوعديات في القسم الأول من السورة (الآيات 1-5).هذه الوعديات ليست فقط إخبارًا بالأحداث، بل هي بمثابة تهديد وتحذير ضمني من العاقبة. ثانيًا: الطلبيات والاستفهام في القسم الثاني (الآية 6)في هذا القسم، يتغير الخطاب إلى الاستفهام الإنكاري:"يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ" هذا الاستفهام يخرج من دائرة التوصيف الكوني إلى

دائرة التفاعل النفسي والعاطفي مع الإنسان، حيث يُطلب منه التفكير في أسباب غروره وغفلته عن الله. يستخدم لفتح باب التساؤل داخل الإنسان، ودفعه لإعادة النظر في موقفه من الله. فهو لا يُطلب إجابة مباشرة بقدر ما يُطلب من الإنسان أن يفكر ويُحاسب نفسه. الحجاجية هنا تعمل على إثارة الشعور بالذنب والوعي بالخطأ. ثالثًا: التقريريات في القسم الثالث (الآيات 7-12)بعد الاستفهام الإنكاري، ينتقل الخطاب إلى الخبر التقريري الذي يقرر بعض الحقائق المتعلقة بخلق الإنسان وإرسال الملائكة لحفظ أعماله:"الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ""كِرَامًا كَاتِبِينَ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ" الجمل هنا تأخذ طابعًا تقريريًا، حيث يتم إخبار الإنسان بعملية خلقه وتصويره ومراقبته من قِبل الملائكة. هذا النوع من الخطاب يهدف إلى تقديم حقائق ثابتة لا تقبل النقاش. الحجاجية هنا تعتمد على تقديم حقائق تقريرية لتعميق الشعور بالمسؤولية لدى الإنسان. الإنسان مخلوق بإحكام، وهو تحت المراقبة المستمرة من قبل الملائكة. هذا التقرير يعزز الحجة بأن الإنسان مسؤول عن كل أعماله، ولا مجال للهروب من المحاسبة.رابعًا: التأكيديات في القسم الرابع (الآيات 13-19)تنتقل السورة بعد ذلك إلى التأكيديات المتعلقة بمصير الأبرار والفجار، حيث يتم تأكيد الجزاء بالألفاظ التوكيدية:"إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ" هنا يتم الانتقال إلى الجمل التوكيدية باستخدام "إن" و"اللام" التي تأتي لتأكيد الجزاء النهائي للأبرار والفجار. بصيغة مؤكدة لا تقبل الشك.

وهي إذا متعلّقات في الدلالة جزء الوعد وجزء الطلب يقرنان بين الوجودين الكوني والإنساني فخالق الكون هو خالق الإنسان فكما يتغير الكون ويتبدل حسب مشيئة الله كذلك الإنسان يبعث من بعد الموت للحساب " يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ" (48) "إبراهيم" ،فكما ذكر الله أطوار التغير الكوني ذكر أطوار التكوين الإنساني ومما يثبت صحة الإدّعاء واتجاه المحاججة ومقصدها الشامل الجزء الموالي الزجر والإضراب للمكذبين الذين يكذبون بالدين أي يوم القيامة والحساب باعتبار ما تقدم فبعد تقديم الأشراط الغيبية بأفعال ماضية تقربها من ذهن السامع لولا الشرط بإذا لكانت وقعت فهي معلقة إلى أطوار خلق الإنسان المقررة فعلا والموجودة موضوعا وأحداث البعث كأطوار الخلق.... ومع هذا يواصل الخطاب في خطاطته الحجاجية ومقصده الشامل بإدراجه وجود آخر عرفه العرب يكاد يكون غيبيا ولكنه قريب منهم هو الملائكة في مرتبة النصف مقرونين مباشرة بالوظيفة الوجودية من خلقهم وهي الحفظ والمراقبة والكتابة والتسجيل مؤكلين بهؤلاء البشر لا لشيء إلا لغاية واحدة هي الحساب الذي من أجله كان خلقهم وبعثهم وإرسال الرسل والوحي إليهم و هنا تنتهي المحاججة بعد ثلاثة مفاصل مدججة بالحجج ليأتي مشهد من مشاهد الآخرة بناء على التقسيم الأول علمت نفس ما قدمت وأخرت يبين نوعية الجزاء إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم هذه الثنائية

المتعاكسة والمرتبتين المتضادتين تطرح نتيجة التقديم والتأخير في الحياة الدنيا فهي علاقة سبب بنتيجته وانسجاما مع البرنامج الحجاجي العام للسورة ومقصده الشامل في دفع التكذيب وإنكار البعث والوحي وتعزيزا للإيمان بالله الواحد إيمانا مطلقا دون إشراك.

2-3- سلّمية اللّغة/الجهاز:

بناء على ما جاء في معجم ريبول وموشلار نلاحظ أن السلمية صفة ملازمة لعدة ظواهر ولا سيما اللغة التي وصفت بعض أنظمتها الدلالية والتداولية بكونها تراتبية سلمية لأنها عولجت من خلال هذه الصفة وبها ويعرف موشلار السلمية قائلا "وللتعريف نقول عن ظاهرة لسانية أو غيرها بكونها ذات خصائص سلمية إذا كان وصفها يستدعي على الأقل صلة علائقية متبادلة correlat relationnel بين لفظين مثلا وتكون بينهما علاقة استلزامية. إن مجمل الصلات العلائقية المتبادلة بين الألفاظ تشكل ما يسمى بالسلم Echelle يكون قائما على علاقة تراتبية بين الألفاظ مثال :

بارد ⟵فاتر ⟵ ساخن⟵ حار . والمفيد في هذا التعريف أن السلمية صفة تقوم على العلاقة أي أن الظاهرة التي تقوم على السلمية يحكم أطرافها والأجزاء المكونة لها علاقة تقوم على الاسترسال والاستلزام ولعل موشلار يقصد بالاستلزام أن درجات السلم يقتضي فيها وجود الضعيف القوي والأعلى الأسفل وهكذا دواليك ، والطريف في الأمر أن هذه السلمية قائمة في اللغة بجميع مستوياتها أي الجهاز والإنجاز / اللغة والخطاب.[30]

2-3-1- سلّمية المعجم :

يمكن تقسيم سورة الانفطار إلى أربعة مقاطع تحليلية، **المقطع الأول**: السماء – الكواكب – البحار – القبور. هذه العناصر تمثل الاتجاه من الأعلى إلى الأسفل، تبدأ بالسماء كمشهد كوني، مرورًا بالكواكب ثم البحار، وصولًا إلى القبور التي ترمز إلى البعث. فالأفعال المستخدمة هي أفعال دالة على التحوّل الكبير والقوي: انفطرت السماء: يُعبّر عن انشقاق وتفكك. انتثرت الكواكب: تدل على تشتت وتفرّق. فُجِّرت البحار: تعبير عن الانفجار والفوضى. بُعثرت القبور: دلالة على إخراج الموتى وانتشارهم. هنا يُلاحظ تناوب بين طرفين نقيضين: النظام الكوني المستقر مقابل الفوضى الكاملة، مما يعكس قطبي سلم من التحوّل الشامل.

المقطع الثاني: خلقك – سواك – عدلك – صورك التدرج التصاعدي: الأفعال خلقك، سواك، عدلك، صورك تشير إلى عملية الخلق المتدرجة، حيث يتم تصعيد أطوار الخلق: خلقك يشير إلى بدء الوجود. سواك يعبر عن التسوية والاعتدال. عدلك يدل على التوازن الداخلي. صورك يعبر عن الشكل النهائي المتكامل. هذه العملية تُظهر تدرجًا تصاعديًا من عدم الوجود إلى اكتمال الصورة النهائية، وهو سلم أطوار الخلق الذي يصعد من حالة إلى أخرى حتى يصل إلى الكمال.

المقطع الثالث: صفات الملائكة بالترتيب: حافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون: الملائكة تتصف بالتركيبة المعقدة من الصفات، حيث يقومون بوظائف متعددة. حافظين: يحفظون الإنسان من الأذى أو يسجلون أعماله. كراما: وصف يدل على النبل والشرف. كاتبين: يسجلون الأعمال بدقة. يعلمون ما تفعلون: يملكون علمًا دقيقًا بكل ما يفعله الإنسان. التركيب هنا يعبر عن وحدة متكاملة للملائكة في وظائفهم مع الإنسان، مع تأكيد على مراقبتهم الشاملة لكل أفعاله.

المقطع الرابع: الأبرار – الفجار قطبي سلم النعيم والجحيم: الأبرار والفجار يمثلان طرفين متناقضين تمامًا، يتمثلان في النهاية بالمكافأة أو العقاب :الأبرار: يدخلون في النعيم. الفجار: يقعون في الجحيم. هذا التناقض يمثل قطبي سلم بين النعيم والجحيم، بحيث يصعد الإنسان أو يهبط بناءً على أعماله، مما يخلق تناوبًا بين السعادة الأبدية والعذاب الأبدي، وهو نموذج يعكس ثنائية الخير والشر في الحياة الآخرة. كل مقطع من هذه المقاطع يحمل في طياته اتجاهًا تصاعديًا أو تنازليًا، ويعبر عن قطبي سلم من الأطوار المتناقضة: الفوضى والنظام، الخلق والكمال، النعيم والجحيم، مما يعزز الفهم الشامل للمشهد القرآني.

2-3-2- سلّمية النّظام الصرفي :

- البداية بالنكرة: في قوله تعالى "عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ"، حيث تأتي "نفس" نكرة، وهي تعبير شامل لكل نفس فردية دون تخصيص أو تعريف. هذا العموم يعكس حقيقة شاملة حول الوجود البشري في يوم القيامة. التوجه إلى الإنسان: ثم يأتي الانتقال من العموم إلى خصوص في قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ"، وهنا ينتقل الخطاب إلى الإنسان بشكل خاص. "الإنسان" هنا هو اسم جنس شامل يشمل كل النّاس، مما يضفي على الخطاب طابعاً خاصاً وإن كان يشمل الجميع. الانتقال إلى الضمير المخاطب (أنتم): بعد التوجه إلى الإنسان كفئة عامة، يأتي الانتقال إلى ضمير المخاطب

" تَكْذِبُونَ"، مما يخصّص الخطاب إلى جماعة معينة من المخاطبين، ويفتح المجال لتوجيه العتاب أو التحذير. التقسيم والتصنيف: ثم يأتي التصنيف في قوله تعالى "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ"، حيث يتم تقسيم الناس إلى فئتين واضحتين: الأبرار والفجار. هذا التقسيم يعكس تمايز المصائر بناءً على الأعمال، ويدل على العدالة الإلهية في الحساب والجزاء. العودة إلى الإجمال والعموم: وأخيراً، يأتي العموم والإجمال في الآية الأخيرة: "يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ"، حيث يعود الخطاب إلى "نفس" نكرة، مما يشمل كل نفس على وجه الأرض في مشهد الحساب النهائي. هذه العودة إلى العموم بعد التخصيص تعكس شمولية الحكم الإلهي في ذلك اليوم.

- الأفعال اللازمة: الأفعال انفطرت، انتثرت، فجرت، بعثرت، كلها أفعال لازمة، أي أنها تحدث بذاتها دون تدخل فاعل آخر. اختيار هذه الأفعال يشير إلى أن هذه الأحداث ستقع بشكل تلقائي وحتمي يوم القيامة، وهذا يعكس: لزوم القيامة وحتميتها: الأحداث الكبرى مثل انشقاق السماء، وتشتت الكواكب، وانفجار البحار، وبعثرة القبور هي أفعال حتمية تجري تلقائيًا كجزء من النظام الكوني الذي يتحول بشكل جذري عند حلول القيامة. استخدام الأفعال اللازمة هنا يعزز فكرة أن القيامة أمر لا مفر منه وأنه سيحدث بشكل ذاتي دون تدخل فاعل خارجي بشري. رمزية النهاية المحتومة: الأفعال هنا تعبر عن النهاية الحتمية لكل شيء مادي ملموس في الكون، حيث ينحل النظام الطبيعي بشكل كامل. هذه النهاية تشير إلى حتمية وقوع القيامة ومصيرها النهائي الذي لا رجعة فيه.

- الأفعال في المقطع الثاني من سورة الانفطار جاءت بصيغة الفعل المضاعف (مثل خلقك، فسواك، فعدلك) لأسباب دلالية وحجاجية ترتبط ببيان عملية الخلق والكمال الإلهي، وكذلك صفات الملائكة التي جاءت بصيغة اسم الفاعل (حافظين، كراماً، كاتبين) لها دلالات حجاجية قوية. (خلقك، فسواك، فعدلك) الاختيار الحجاجي لهذه الصيغة: الأفعال المضعفة تعطي وزنًا أكبر للفعل وتدل على التكرار والاكتمال، وهو ما يناسب السياق الذي يصف خلق الإنسان وتسويته وتعديله بشكل كامل ودقيق. هذه الصيغة تعزز من الحجة القرآنية بأن خلق الإنسان ليس صدفة، بل هو فعل مدروس ومتقن بإرادة إلهية محكمة. وهنا تتجلى القدرة الإلهية في الخلق والتدبير.

- اختيار صفات الملائكة بصيغة اسم الفاعل حافظين، كراماً، كاتبين يحمل دلالات حجاجية قوية تتعلق بدور الملائكة في مراقبة الإنسان وحفظ أفعاله: استمرارية الفعل: حافظين: اسم الفاعل يدل على أن فعل الحفظ مستمر ودائم. الملائكة يحفظون أعمال الإنسان في كل لحظة، وليس مجرد حدث عابر. وهذا يضفي شعورًا بأن المراقبة الإلهية مستمرة وثابتة. كراماً: اسم الفاعل "كرام" يدل على أنهم يتمتعون بشرف ورفعة دائمين، مما يعكس منزلة الملائكة العالية وأمانتهم في أداء وظائفهم. كاتبين: اسم الفاعل "كاتبين" يشير إلى أن الكتابة عملية مستمرة ومتواصلة، فهم يسجلون الأعمال بشكل دائم، مما يدل على الدقة والشمولية في حفظ كل أفعال الإنسان. الاختيار الحجاجي لصيغة اسم الفاعل: يحمل دلالة على استمرارية الفعل وثباته، وهو مناسب للسياق الذي يصف وظائف الملائكة. اختيار هذه الصيغة بدلاً من الفعل الماضي أو المضارع يعزز الحجة بأن الملائكة يؤدون أدوارهم بشكل دائم ودقيق، مما يجعل الإنسان دائمًا تحت الرقابة. من الناحية الحجاجية، صيغة اسم الفاعل تُظهر استمرارية الفعل وتُقوي الحجة

بأن الله لا يغفل عن أفعال البشر، وكل شيء محفوظ ومسجل، وهو ما يساهم في تعزيز الوعظ والتذكير.

2-3-3- سلّمية النّظام التركيبي :

- حجاجية الجمل الاسمية والفعلية: الجمل الفعلية في السورة، مثل "إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ"، "وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ"، "وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ"، "وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ"، تأتي لتعبر عن أفعال محددة تحدث في المستقبل، لكن بصيغة الماضي. الحجاجية هنا تأتي من تصوير المستقبل وكأنه حدث قد وقع بالفعل، مما يجعل المشهد أكثر يقينًا وتأكيدًا على حتمية حدوث القيامة. استخدام الفعل الماضي للأحداث المستقبلية في السياق القرآني يعزز من الحجة بأن القيامة أمر لا ريب فيه وأن تلك الأحداث ستحدث بلا شك، كأنها قد تمت بالفعل. الجمل الاسمية: الجمل الاسمية مثل "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ" و "إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ" هي جمل تدل على الثبات والدوام. الحجاجية هنا ترتبط بإبراز الأبدية والاستمرارية في الجزاء؛ فالأبرار في نعيم دائم والفجار في جحيم دائم. الجمل الاسمية تعطي شعورًا بالثبات وعدم التغير، مما يعزز الحجة بأن ما ينتظر المؤمنين والكافرين من جزاء هو أمر دائم غير منقطع.

- حجاجية الأزمنة النحوية (الماضي والمضارع): الأفعال الماضية مثل "انفطرت"، "انتثرت"، "فُجرت"، "بُعثرت" تعطي انطباعًا أن هذه الأحداث قد وقعت بالفعل. الحجاجية هنا تقوم على استخدام الماضي للدلالة على أمر حتمي الوقوع في المستقبل. من حيث التأثير النفسي، هذه الصياغة تجعل القارئ يشعر وكأن الأحداث قد حدثت بالفعل، مما يزيد من قوة الرسالة التحذيرية. الماضي يستخدم أيضًا في الآيات التي تصف النعم والإبداع في الخلق مثل "خلقك"، "سواك"، "عدلك"، للدلالة على إتقان الله في الخلق والقدرة المطلقة، مما يعزز الحجة بأن الله هو الخالق المتقن والمصير في النهاية بيده. الفعل المضارع: الأفعال المضارعة مثل "يعلمون ما تفعلون" تأتي لتدل على الاستمرارية والمراقبة المستمرة. الحجاجية هنا تعزز فكرة أن الإنسان تحت المراقبة المستمرة من الملائكة وأن أفعاله مسجلة باستمرار. استخدام المضارع يشير إلى أن هذه الرقابة لا تتوقف، مما يعزز الحجة بضرورة انتباه الإنسان لأفعاله.

- التوكيد: استخدام أدوات التوكيد مثل "إنَّ" في "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ" و "إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ" يعزز الحجة بقوة، حيث تؤكد الآيات على الحقيقة الثابتة بأن الأبرار في النعيم والفجار في الجحيم. التوكيد هنا يضيف قوة إلى الحجاج، ويجعل الرسالة أكثر حسمًا وقاطعية ، مما يعمق الأثر النفسي ويزيد من الإقناع.[31]

2-3-4- سلّمية النّظام البلاغي :

النظام البلاغي يتعامل مع الأبعاد الفنية والجمالية للنص، وكيف يمكن للأساليب البلاغية أن تعزز الحجة. يشمل الأساليب الخبرية والإنشائية، أضرب الخبر (ابتدائي، طلبي، إنكاري)، التشبيه، الاستعارة، الكناية، الطباق، المقابلة، والجناس، هنا نعتمد على كيفية استخدام الأدوات البلاغية لتحسين التأثير والإقناع.

- الاستفهام الإنكاري: في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ". هذا استفهام إنكاري لتوبيخ الإنسان على غروره وغفلته عن طاعة الله. الحجاجية هنا تعتمد على أسلوب التوبيخ الذي يهدف إلى تحريك الوجدان وتحفيز الإنسان على مراجعة نفسه، حيث يستدعي هذا السؤال التفكير في العلاقة بين الإنسان وربه، ويحث على التوبة والعودة إلى الحق.

- أضرب الخبر: الضرب الإنكاري: يظهر في الكثير من الأخبار في السورة مثل "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ". هنا الخبر يأتي بصيغة تأكيدية مع إنكار محتمل للشك. الحجاجية في هذا الأسلوب تعتمد على نفي أي شك محتمل بشأن مصير الأبرار والفجار، مما يعزز الثقة في عدالة الجزاء الإلهي.

- الطباق والمقابلة: نلاحظ الطباق الواضح بين "الأبرار" و "الفجار"، و "النعيم" و "الجحيم". الحجاجية في الطباق تعتمد على إظهار التناقض الشديد بين الجزاءين، مما يعزز الاختيار الواضح أمام الإنسان. الطباق هنا يستخدم لزيادة التأثير العاطفي والفكري عبر تضاد المعاني، مما يجعل السامع أو القارئ يفكر في عاقبته بوضوح شديد.

- الجناس: (الآيات 8 - 18) هذه الفواصل لها وقع موسيقي متقارب ولكن معناها مختلف جدًا، مما يعزز من قوة الحجاج. الحجاجية في هذا الاستخدام تعتمد على التأثير الصوتي الذي يجذب الانتباه إلى المعاني المتضادة، مما يجعل المستمع يدرك بشكل أكبر التباين بين مصير الأبرار والفجار.

- المجاز [32] : المجاز في القرآن الكريم يمثل بُعدًا بلاغيًا عميقًا يعكس تحول دلالات الألفاظ من معانيها الوضعية إلى معانٍ جديدة تناسب السياق الديني الذي يهدف إلى توجيه العقل والنفس البشرية نحو الهداية. وهذا يظهر بوضوح في العديد من الألفاظ في القرآن الكريم، في الآية الخامسة: "عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ". هنا نجد مفهومي التقديم والتأخير، اللذين قد يُفهمان في السياق الوضعي العربي بمعانيهما الظاهرة: التقديم بمعنى وضع شيء قبل شيء آخر، والتأخير بمعنى إرجاء أو ترك أمر ما. لكن في السياق القرآني، تتغير هذه الدلالات إلى مستوى مجازي أعمق يرتبط بمفهوم الأعمال الصالحة والسيئة، بل ومفهوم السباق إلى الطاعة. التقديم هنا له شحنة معنوية مجازية ترتبط بسباق الإنسان مع الزمن، وسعيه لأداء الأعمال التي ترفعه في درجات الجنة أو تُبعده عنها. مثل قوله تعالى: "سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ" (الحديد: 21)، وأيضًا: "السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ" (الواقعة: 10-11).التأخير في هذا السياق يُشير إلى ما يتأخر عنه

الإنسان أو يُرجئه من أعمال أو ما يُهمله. فيكون التأخير هنا مجازًا عن ترك الإنسان الفرص التي أتيحت له للطاعة أو للقيام بأعمال صالحة، أو ما أخره في ترتيبه من حيث الأهمية، كأن يُهمل أمورًا مهمة أو يُؤجل أعمالًا كان ينبغي عليه أن يبادر بها.هذه الفكرة تتصل بما جاء في آيات أخرى مثل قوله تعالى: "يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ" (القيامة: 13)، مما يعزز فكرة المحاسبة على جميع الأعمال. المجاز هنا يلعب دورًا حجاجيًا قويًا من خلال تحفيز القارئ أو المستمع على التفكير في أفعاله بشكل مختلف.

- الألفاظ القديمة مثل "الأبرار" و"الفجار" و"النعيم" و"الجحيم" أخذت معاني أعلى وأكثر تعقيدًا لتتناسب مع الرسالة الروحية العميقة التي يريد القرآن إيصالها. هذه الكلمات لم تعد فقط تحمل المعاني السطحية التي كانت موجودة في الحياة اليومية، بل أصبحت تشير إلى مفاهيم أخلاقية وروحية تتجاوز الحياة الدنيا إلى الآخرة.

- هذه الألفاظ بشبكتها المفاهمية والدلالية الجديدة تؤدي دورًا حجاجيًا مهمًا في توجيه الإنسان نحو السلوك الأخلاقي الذي يرضي الله، ويحذره من العاقبة الأخروية التي تنتظره إذا ما تجاهل هذه التوجيهات.

خـــــاتـمـة :

في ختام هذه الورقة البحثية، يتضح أن نظرية الحجاج اللغوي تُعَدُّ من أهم النظريات الحديثة التي ساهمت في فتح آفاق جديدة لتحليل النصوص وتأويلها، ترتكز هذه النظرية على مجموعة من الأدوات الإجرائية التي تساعد في كشف العلاقات الحجاجية داخل النص، مثل الروابط، العوامل، والمواضع الحجاجية، إلى جانب مفاهيم مثل السلمية الحجاجية، التي تتيح فهم التسلسل المنطقي لحجة النص. هذه الأدوات ليست مجرد وسيلة تحليلية، بل تمثل إطارًا لفهم البنية الداخلية للنصوص وكيفية بناء الحجج التي تتسم بالترابط المنطقي والوظيفي، مما يساهم في فهم أعمق لمعاني النصوص.

في الجانب التطبيقي ، تمّت دراسة سورة الانفطار من خلال مقاربة تداولية لغوية تعتمد على تتبع سلمية الحجة في الخطاب وتفاعل الأجهزة اللغوية المختلفة مثل التركيب، الصرف، المعجم، والبلاغة. أوضح التحليل كيف أن هذه العناصر تساهم في بناء حجج متماسكة ترتبط بموضوعات مثل القيامة والحساب والجزاء، حيث ظهرت السورة كنسق متكامل، يجمع بين بلاغة اللغة القرآنية وقوة الوظيفة الحجاجية. هذا التحليل أظهر مدى تأثير الحجج اللغوية في تشكيل فهم النصوص وتأويلها بطريقة تسمح بإقناع المتلقي وتوجيهه.

- التوصيات: بناءً على نتائج هذا البحث، يوصى بتطبيق نظرية الحجاج اللغوي على نصوص أخرى متنوعة لفهم طرق بناء الحجاج فيها وتوسيع دائرة التطبيقات العملية لهذه النظرية. كما

ينصح بالتركيز على العلاقة بين الحجج اللغوية وأثرها على تأويل النصوص، مما قد يساهم في تطوير أدوات تحليلية جديدة، تتماشى مع متطلبات الخطاب المعاصر وتحدياته .

- الآفاق المستقبلية: يمكن أن تفتح هذه الدراسة المجال لمزيد من الأبحاث التي تتناول تأثير السلمية الحجاجية على مستويات متعددة من النصوص، سواء في الخطاب الديني أو في الأدب العربي القديم أو الحديث و المعاصر. إلى جانب ذلك، يُقترح دراسة مدى تأثير الحجج اللغوية على التواصل الفعّال في المجالات الأخرى مثل الخطاب السياسي والإعلامي، مما قد يسهم في إيجاد حلول لفهم أفضل لكيفية استخدام الحجاج اللغوي في تحقيق أهداف إقناعية في سياقات متنوعة.

الهوامش

1 كريستيان بلانتان ، الحجاج ، تـعبد القادر المهيري ، دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة ، تونس 2008 ص 117.

2 نفسه ، ص 119 ، 120.

3 جودي ، حمدي منصور، الحجاج في كليلة ودمنة لإبن المقفع ، مركز الكتاب الأكاديمي ، الأردن ، 2018،ص 91-93 ، ينظر أيضا: عبد الله صوله ، الحجاج في القرآن ، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفرابي – بيروت – لبنان ، ط2 ، 2007،ص 33 - 39

4 . طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الثانية، 2000، ص 58.

5 كريستيان بلانتان ، الحجاج ، ص 120

6 باتريك شارودو- دومنيك منغنو ، معجم تحليل الخطاب ،تـعبد القادر المهيري – حمّادي صمّود، المركز الوطني للترجمة ،تونس 2008،ص 128

7 المرجع السابق ، ص129

8 عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، دار الأمان – الرباط ، ط1- 2013 ، ص 98،99.

9 كريستيان بلانتان ، الحجاج ، ص 118

10 عبد الهادي بن ضافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية دولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 2004، ص 499-500.

11 طه عبد الرحمن، اللسان والميزان (التكوثر العقلي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المملكة المغربية، الطبعة الأولى 1998، ص 277.

12 ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج: العمدة في الطبع، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2006، ص 22- 25، أزفالد ديكرو ، السلميات الحجاجية ، تـ أبو بكر العزاوي ، ط1 – 2020مطبعة وراقة بلال – فاس – المغرب ، ص 121-55

13 عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس – تونس، الطبعة الأولى 2011، ص 133-134.

14 أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 27.

15 ينظر: عبد الهادي بنظافر الشهري، استراتيجية الخطابة: مقاربة لغوية تداولية، ص 526.

16 ينظر: المرجع السابق، ص 529

17 ينظر: نفسه، ص 530-533.

18 نفسه، ص 537.

19 ينظر: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الثانية 2000، ص 47.

20 ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 274-275 .

21 ينظر: إيمان مطر مهدي، سامر نعمة كاظم، المراتب الحجاجية في آيات القرى والمدن في القرآن الكريم، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 16، أكتوبر 2020، ص 6-11،يراجع أيضا أزفالد ديكرو ، السلميات الحجاجية ، ص 55- 79

22 المرجع السابق ، ص 6-11

23 يراجع : أبو بكر العزاوي ، الخطاب والحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، بيروت – لبنان ، ط1- 2010، ص 17- 29.

24 مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، فخر الدين الرازي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ ، ج 31 ص 73

25 محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ

26 (55) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (56) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (57) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (58) بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (59)

27 في كتاب "استراتيجيات الخطاب" لمحمد بن ظافر الشهري، يتناول الكاتب مفهوم الحجاج التوجيهي في مقابل الحجاج التقويمي ، كجزء من استراتيجيات التأثير في المتلقي، يمكن القول إن الشهري يركز في تحليله للحجاج التوجيهي على كيفية استخدام الخطاب لتوجيه الجمهور بشكل ناعم ولكن فعال، عبر استراتيجيات لغوية وعاطفية دقيقة، دون اللجوء إلى الأساليب المباشرة. بل يستخدم استراتيجيات ناعمة مثل الأسئلة الاستفهامية أوالنداءات العاطفية

أو التحفيز غير المباشر للتأثير على المتلقي. هذا النوع من الحجاج لا يعتمد فقط على عرض الأفكار والبراهين بشكل محايد دون إعطاء المخاطب حق الإعتراض أو الرد، بل يهدف إلى إقناع المتلقي وتوجيهه نحو اتخاذ قرار معين أو تأييد فكرة محددة أو تبني مواقف معينة.

28 محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت
الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ج4 ، ص 716.

29 جاك موشلر – آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ، تـ مجموعة من الأساتذة ، دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة تونس 2010، ص 66-67

30 عز الدين الناجح ، العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، ص 122،123

- يراجع أيضا في هذا الباب : عبد الله صوله ، الحجاج في القرآن ، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفرابي – بيروت – لبنان ، ط2 ، 2007.

31 يراجع : عبد الرحمان طعمه ، علم الدلالة التركيبي ، دراسة تطبيقية في نظرية المعنى وتداولية السياق ، د ط ، د ت .

32 من أهم المداخل في هذا الباب : توشيهيكو إيزوتسو، بين الله والإنسان في القرآن ، دراسة دلالية لنظرة القرآن إلى العالم ،ج1، تـ عيسى علي العاكوب ، دار نينوى ، دمشق، ط1-2017.

المصادر و المراجع :

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. أبو بكر العزاوي، *الخطاب والحجاج*، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2010، ص 17-29.
2. أبو بكر العزاوي، *اللغة والحجاج*، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2006، ص 22-25، 27.
3. أزفالد ديكرو، *السلميات الحجاجية*، ترجمة أبو بكر العزاوي، الطبعة الأولى، مطبعة وراقة بلال – فاس – المغرب، 2020، ص 55-121.
4. إيمان مطر مهدي وسامر نعمة كاظم، "المراتب الحجاجية في آيات القرى والمدن في القرآن الكريم"، *المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، العدد 16، أكتوبر 2020، ص 6-11.
5. باتريك شارودو ودومنيك منغنو، *معجم تحليل الخطاب*، ترجمة عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008، ص 128-129.
6. جودي، حمدي منصور، *الحجاج في كليلة ودمنة لإبن المقفع*، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2018، ص 91-93.
7. جاك موشلر وآن ريبول، *القاموس الموسوعي للتداولية*، ترجمة مجموعة من الأساتذة، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010، ص 66-67.
8. طه عبد الرحمن، *اللسان والميزان (التكوثر العقلي)*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المملكة المغربية، الطبعة الأولى، 1998، ص 274-277.
9. طه عبد الرحمن، *في أصول الحوار وتجديد علم الكلام*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الثانية، 2000، ص 47.
10. عبد الله صوله، *الحجاج في القرآن: من خلال أهم خصائصه الأسلوبية*، دار الفرابي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 2007، ص 33-39.

11. عبد الهادي بن ضافر الشهري، *استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية*، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2004، ص 499-500، 526-537.
12. عبد اللطيف عادل، *بلاغة الإقناع في المناظرة*، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2013، ص 98-99.
13. عز الدين الناجح، *العوامل الحجاجية في اللغة العربية*، مكتبة علاء الدين، صفاقس – تونس، الطبعة الأولى، 2011، ص 122-134.
14. فخر الدين الرازي، *مفاتيح الغيب - التفسير الكبير*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ، ج 31، ص 73.
15. كريستيان بلانتان، *الحجاج*، ترجمة عبد القادر المهيري، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008، ص 117-120.
16. محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ - 1987م، ج 4، ص 716.
17. محمد الطاهر بن عاشور، *التحرير والتنوير*، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
18. توشيهيكو إيزوتسو، *بين الله والإنسان في القرآن: دراسة دلالية لنظرة القرآن إلى العالم*، ترجمة عيسى علي العاكوب، دار نينوى، دمشق، الطبعة الأولى، 2017.

ملحق

سورة الإنفطار

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (2) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (5) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (8) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (9) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (15) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (16) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (17) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (18) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ. (19)